

## حديث

### دولة الرئيس العmad عن

#### إلى مجلة الدبور

٢٠٠٢ حزيران

العماد عون حاضر ناضر، يرد الصاع صاعين، وأزود إذا لزم الأمر. ويکاد لا يمضي يوم بعد انتصار المعارضة في المتن من دون أن يرد على موقف أو اتهام أو تهجم، نافياً وجود "تفكك في المعارضة" ومؤكداً أن هذه الأخيرة "لن تنفعش" مرة أخرى بفكرة الحوار الذي أصبح "موسمياً". وقال "إن السلطة تعاملت معى بشكل تعسفي" و"أفضل العودة بعد تغيير الأوضاع". وأكد "أن ما يهمنا من الأميركيين هو سياسة ثابتة من أجل لبنان"، ووصف الرئيس الحريري بأنه "غير كفاء سياسيًا"، واعتبر "أن لبنان لم يعد في مفهوم الحل الجديد جائزة ترضية لأحد". وفي ما يلي الحوار مع العمد عون:

**-نصح الوزير جنبلاط بقراءة الإرشاد الرسولي، فما هو ردك؟**

-لقد قرأت الإرشاد الرسولي كله، ولكن يبدو أن الذي نصحتني قرأ نصفه الذي يتعلق بضرورة التعايش مع المحيط، وأنا لست ضد المحيط، ولم يقرأ الشق المتعلق بالحربيات. ولقد فشل جنبلاط في مهمته التي نبهنا إليها "ما ظبّطت معه وما قدر فرقه حدا عن حدا". على جنبلاط أن يتعلّم العلاقات المسيحية الإسلامية وحقوق الإنسان ضمناً.

**-ألم تكلّفنا معركة المتن غالياً وقد بدأت المعارضة تتفكك، أين المعارضون اليوم وهل من شيء مطمئن؟**

- لا أعتقد أن هناك تفككاً للمعارضة، ولكن هناك من يحاول تفكيك المعارضة وكان لنا موقف اليوم في وسائل الإعلام عن التطرف والاعتدال وتبني المواقف، ولا أعتقد أن المعارضين سينغشون مرة ثانية، لأنو كل مرة بصير في تبدل بالوضع الشعبي لمصلحة المعارضة ببطولوا بفكرة الحوار، مين كان مانعهم من ١٢ سنة ليوم يحاوروا؟، لقد أصبح الحوار موسمياً.

**-لمسنا بعض التغيير لدى بعض المعارضين في المواقف، وكأنه رجوع إلى القبول بسوريا في لبنان، فما رأيك؟**

- لم ألاحظ هذا الأمر بعد، لندع الأمور تتبلور أكثر قبل أن نغلق عليها.

**-حكي عن لقاء يضمك والرئيس أمين الجميل والنائب نسيب لحود، ألا يزال المشروع قائماً؟**

- لقد أعلنا عن الموضوع ونحن في انتظار مجئهما؛ أهلاً وسهلاً.

-ألم يحدد موعد بعد؟

-كلا، لم يحدد بعد.

-هناك من يراهن على تغييرات في المنطقة تصب في مصلحة لبنان وأنت بشرت بها، هل الأمر يتعلق بالسلم في المنطقة أم بلبنان كملتقى حضارات؟

-قضية لبنان كملتقى حضارات وبعد حضاري وتعديدية الثقافة كانت نظرتي ودافعت عنها، فلبنان أعطى الشرق العربي أجايلاً من الذين يعرفون حماورة الغرب والتعامل معه، ولبنان كان جسراً للتفاهم والتلاقي، ومن دون هذا الجسر يكون العالم في حاجة إلى أبعاد سياسية للعولمة التي يتحدثون عنها، وأعتقد أن هذه النظرية ستتجزء وسنعود إلى دورنا الطبيعي.

-هل لك علاقة في موضوع تغيير النظرة بلبنان؟

-في هذا الموضوع بالتأكيد، لأن هذا الموضوع أساسي، فلبنان كان في سلة المهملات لدى كل المراجع الدولية مع الأسف لدى كل المراجع الدولية مع الأسف، ولم يكن هناك أي اهتمام بالواقع السياسي للبنان، لبنان المغتصب سورياً، سورياً موجودة بمفردها على الساحة.

-هل تغيرت المعادلة الآن؟

-بالتأكيد تغيرت المعادلة، والبرهان على ذلك القانون الذي قام به الكونغرس الأميركي وهو نوع من إعادة الاعتراف بلبنان.

-في تفاصيل هذا القرار هل سيعيدون على لبنان دوره الرائد، ومهل سينزعون عنه الوصاية السورية؟

-هذا في اختصار لـ القانون الأميركي.

-قلت إنك عائد قريباً، هل هذا الأمر متعلق بهذه التطورات؟

-ليس بالضرورة، عودتي تتعلق بسلوك السلطة، "إذا بدها ترجع عن زعناتها"، فالسلطة تعاملت معي بشكل تعسفي، من اتهامات وقدح ونم، وحتى الساعة لم تصلح الأمر، وفي حال أصلحته أعود، ولكن أن أعود لمواجهة قوم يكذبون على الرأي العام بوقاحة دون أن يرف لهم جفن أمام الجريمة، لا، لست مستعداً للعودة في هذه الظروف، أفضل انتظار تغيير الأوضاع.

-أي كل الوضع متعلق بالداخل؟

-نعم، سوف أرى هذه الدولة التي هربت من فتح الملف، وآخر نغمة طلت بها هي "المتضاربون من الحرب"... فكيف اختفى الملف الأول وأصبح هناك ملف ثان؟ وإذا لم تحاورنا الدولة الآن سيكون الحوار أمام قضاة التحقيق.

-أنت تبشر بتغيير جذري في النتيجة؟

-هذا أضعف الإيمان، فأقل شيء أن نطلب التحقيق المالي، اليوم عندما يذهب رئيس الحكومة إلى لندن لمعالجة قضية المديونية فمن المسؤول عن هذه المديونية؟ ولماذا وصلت الأمور إلى هذا الحد؟ اللبنانيون لا يسألون أين الأموال وكيف صرفت؟ هذا هو مطلبنا الآن بالدرجة الأولى وهم يتلهون بأمور

آخرى ويحاولون لفت الأنظار إلى موضوع آخر: الحوار، حوار خرافي لا أساس له، ولا يمكن أن يحدث لأنهم لا يريدون أن يحدث، لكنهم يضللون فيه المطالب الأساسية.

- هناك من يقول أن العmad عن يعيش في أوهام، وأن زيارته إلى الولايات المتحدة لا تقدم ولا تؤخر، فما ردك؟

- لست في صدد إقناع أحد، فأنا منذ ١٢ عاماً أحكى وعلى الناس وعلى الناس أن تحكم من يحكى صح ومن يحكى خطأ، لست مجبراً على إقناع أحد و"إذا ما صدقوا مش رح نام الليلة بلا عشاء".

- نتكلّم على صعيد المسؤولين وأخصامك السياسيين؟

- دعهم لا يصدقون، "انشالله ما يصدقوا أريحلي"

- الأميركيون هددوا السوريين مباشرة هذه المرة، هل هذا الأمر يتعلق بالتغيير المنتظر؟

- تهديد أميركا لسوريا بسياساتها التي تتناقض مع سياسة الأميركيين، نحن لا علاقة لنا بهذا الموضوع، نحن الذي لنا علاقة فيه، أن يكون في أميركا سياسة ثابتة من أجل لبنان، هذا الذي نعمل عليه، أما التهديدات الأخرى فلا علاقة لها بالموضوع.

- قبل أيام هددوا "حزب الله"، وحدّروا من اجتياح إسرائيلي جديد للبنان، فما رأيك في الموضوع؟

- سبق أن نبهت مراراً إلى أن ميزان القوى ليس في مصلحتنا، وعلينا أن نتحاشى هذه السياسة، وكلن الرد اتهمانا بالدفاع عن إسرائيل، وبأننا نرى الأمور من منظار خاطئ، وكانوا يقولون إنهم قادرون على المواجهة، نتمنى إذا هاجمتهم إسرائيل أن يكسروها فنكون فرحين.

- هل نحن في خطر اجتياح جديد؟

- لست أدرى، فالذين يصممون السياسة الحالية في لبنان، سياسة المواجهة مع إسرائيل يدركون جيداً حدود هذه المواجهة، أنا مراقب أكتفي بتوجيه نصيحة وهي أن ميزان القوى ليس في مصلحتنا إذا انفجر الوضع، "بس ما بيحبوا يسمعوا، وقالوا إنو بيقدروا على هذه المشكلة"، آمل أن يكونوا على هذه القدرة، وإذا لا سمح الله حصلت هذه المواجهة أن يلقتوا الإسرائيليين درساً قاسياً.

- منذ فترة نرى أن "حزب الله" توقف عن العمليات فلماذا هذا الهجوم الأميركي اليوم، و"حزب الله" قاعد عاقل؟

- ظاهرياً نقول هذا، ولكن لست أدرى ماذا يحصل في السرّ. فضلاً أنه عليك أن تراجع عمق التصاريح الأميركيّة، فهي ستضرب كل واحد قادر أن يتحول إلى ضربها. وهذه النظريات الأميركيّة تقول إن حزب الله لديه إمكانية أن يتدخل وسبق وتدخل مرات عدة خارج لبنان.

- هناك تسريبة أميركية عن عمليات كانت تحضر لها "القاعدة" في لبنان، هل أنت على اطلاع بهذا الأمر؟

- إذا كانت هذه التسريبات صحيحة فهذه مصيبة، وإذا كانت غير صحيحة فالحقيقة أكبر.

-وهناك أيضاً أخبار عن ضلوع الرئيس الحريري بتمويل تنظيم "القاعدة" وكل هذا يأتي بالتوقيت نفسه، لماذا يرتكب؟

-هذا يعكس في النهاية أن هناك أحوااء غير سليمة.

-لماذا الهجوم على الرئيس الحريري أميركياً؟

- الأميركيون يريدون فعاليات معينة من الدول التي يدعمونها، مثل لبنان وسوريا، ويبدو أن لبنان وسوريا غير قادرين على إعطاء الأميركيين شيئاً، أو أن خياراتهما معاوسة، وفي الحالتين يتم الاستغناء عنهما.

-هل برأيك مبادرة الرئيس الأميركي للشرق الأوسط ستكون مبادرة حل أو مبادرة تفجير؟

-لست أدرى، لكن الأجراء غير مؤاتية لما ينتظره العرب.

- لاحظنا أنك إذا قاطعت الانتخابات ينتقدونك، وإذا شاركت يزيد الانتقاد، لماذا أنت مزعج إلى هذه  
الدرجة بالنسبة للكثرين؟

-مزعج لأنني فعل، ولو لم أكن فعالاً لما كنت مزعجاً، وهذا أمر طبيعي.

-لاحظنا تهجماً من الزميل غسان التوييني مباشراً على العماد عون، فما ردك؟

-حصل ذلك مرتين، عندما شبهنا بالجبهة الوطنية في فرنسا، وأريد أن أذكر الأستاذ التويني أن اليمين المعتدل والإشتراكي في فرنسا كانا مع المقاومة ضد الاحتلال الألماني، واليوم الذي يدعم الاحتلال يكون في موقع "لو بين" "والاكيدي مش نحنا" وأعتقد أنه الأقدر على تحديد موقعه.

## ما سبب خلافك الكبير مع غسان التوييني؟

لست أدرى، لديه حقد غير محدود لا علاقة لي به أصلاً، ولا أعرف ما الذي يزعجه، والغريب أنه سهر على تأليف الحكومة الانتقالية "وعرف شو ورتنى" وهو رجع قال "بيضاين ١٥ يوم بالحكم"، وهو كان الشاهد كونه كان من المقربين من الرئيس الجميل وقبله من الرئيس سركيس ولم يستطع أن يساهم في أي حل، لكنه عندما يكتب بنسم ذلك.

- الرئيس الحريري متفائل جداً بالوضع الاقتصادي، هل توافقه الرأي، وإلى أين نحن ذاهبون اقتصادياً ولماذا لا يتحرك الشعب اللبناني؟

- الشعب اللبناني لا يتحرك لأن ليس هناك قادة حقيقيون يوجهونه. اليوم نحن مقبلون على إفلاس والمعنيون يتناقشون في أمور جانبية، عن الحوار، أي حوار؟ وبين من ومن هذا الحوار؟ وكأن الحوار مسموح مثلًا. يريدون الوقوف في الجانب السوري ليعطوا سوريا.

الملفت أن المسؤولين عن الوضع حالياً كلهم شاركوا في الحكم نواباً أو وزراء، قليلون الذين لم يشاركوا الرئيس الحريري في قراراته التي أوصلت البلاد إلى ما هي عليه اليوم.

**لماذا أوصلنا الحريري الحريري إلى هذا الوضع برأيك؟**

-إنه رجل غير كفؤ سياسياً، أو عن سابق تصور وتصميم، لأن في العام ١٩٩٤ عندما خرج لبنان من المفاوضات وبدأت المقاومة بالتصعيد على الحدود، يومها كان عليه أن يدخل في سياساته الإعمارية والاقتصادية. كان عليه أن يعتمد اقتصاد حرب، ولكن ما حصل كان عكس ذلك، فكان "رئيس الجمهورية يتحدى" هن بيكسروا ونحنا منعمر" كلام غير مسؤول في حين كانت الملايين تهدر.

وعندما دخلوا في مواجهة مع الشرعية الدولية في ما يختص بانتشار الجيش في الجنوب وإعادة إعمار الجنوب عبر برنامج تنمية، فمن كان المسؤول؟ المسؤول كسلطة تنفيذية كان الرئيس الحريري ورئيس الجمهورية، ومجلس النواب كسلطة مراقبة، والبنك المركزي في قضية دعم الليرة وصرف المليارات على هذا الأمر.

**برأيك هل هناك تعديل حكومي قريب؟**

- المشكلة ليست في تغيير حكومي، فالذين سيأتون سيكونون أعجز من الراحلين، وكلّهم من نفس الطينة نفسها، "لبنان مش يلي بيسقط بيغلّ على بيتو، بينزل عن الحصان وبينظر وبيرجع يطلع محل واحد تاني وقع". فلا دم جديد ولا سياسة جديدة، لبنان يحتاج إلى سياسة جديدة، إلى أشخاص جدد، إلى نظرة جديدة تتأقلم مع الوضع الدولي والإقليمي، ويكون في لبنان من هو قادر على أخذ القرار، وألا يكون لبنان مخوراً.

فالقرار الاقتصادي غير مستقل عن سوريا، وسوريا كل العالم تعرف أن نظامها ستاليوني ومتخلف اقتصادياً، ونحن مربوطون بها في شكل سيئ جداً، أصبحنا سوقاً حرّة لسوريا فقط خصوصاً بعد فرض الضريبة على القيمة المضافة أي قتلوا ما تبقى من القطاع التجاري لأن هذه الضريبة غير موجودة في سوريا، عدا عن قضية المضاربة غير المتوازنة في قطاعات عدّة.

**النائب نسيب لحود تحدث من دارة النائب وليد جنبلاط وقال علينا اليوم التنسيق مع سوريا استراتيجياً لمواجهة الخطر الأميركي والإسرائيلي الداهم، فما هو تعليقك على هذا الموضوع؟**

- نحن مع التنسيق في هذا الموضوع ومن ضمن سيادتنا، فنحن لسنا ضد التنسيق مع سوريا، ولكن يجب أن تذهب سوريا إلى سوريا. وعندما يكون لبنان سيد قراره يقف جنب سوريا فيساعدها أكثر بكثير من أن يكون مقطوراً بها. لسنا على تناقض في هذا الموضوع أبداً وإطلاقاً، لكن سوريا هي على تناقض معنا. وهنا مشكلة سأحدثك عنها، وهي أن سوريا عندما تكون قوية لا تتفاوض أحداً ولا تتحدث مع أحد، وعندما تكون في موقع ضعيف جداً تبدأ بالاستجاء وتقول "أنا اليوم في موقع ضعف، ولا يجوز أن يضغط عليّ أحد".

نحن لا نضغط على سوريا في موقع ضعف، ولا نخاف منها في موقع قوة، نحن في المواجهة نفسها مستمرون سواء كانت قوية أو ضعيفة.

**هل تتوقع أن يتعاافى لبنان بعض الشيء في حال ضفت سوريا؟**

- لا نريد إضعاف سوريا، ما نريده هو أن تفهم سوريا بضرورة أن يكون لبنان سيد نفسه وبدون وصايتها، والظروف المقبلة ستحدد موقع الجميع.

**هل أنت متفائل للقريب العاجل أم علينا أن ننتظر أعواماً عدّة؟**

- ليست قضية أعوام، فديناميكيّة التغييرات الحاصلة الآن لا تحتاج إلى وقت طويّل لتتبلور الحلول، هناك حلول في الشرق الأوسط.

**إنها المرة الأولى التي نراك فيها متفائلاً إلى هذا الحد، لماذا؟**

- لست متفائلاً، كنت في السابق أرى لبنان على مسار انحداري، اليوم وصلنا إلى القاعدة، علينا أن نعلو قليلاً، الظروف تتغيّر، ولن يُنسَط هذه نظرة شخصية، واليوم لبنان لم يعد في مفهوم الحل الجديد جانزة ترضية لأحد.

**هل سيلعب الأوروبيون دوراً أم أنهم ينتظرون؟**

- أعتقد أن أميركا هي الصوت الأول والأخير، وفي النتيجة سيقتلون بوجهة نظر الأميركيين مثل كل مرة

**الرئيس الحريري تحدث من لندن عن موعد جديد لباريس ٢، فما رأيك بهذا الموعد الجديد؟**

- منذ العام ١٩٩٢ وحتى اليوم والحريري يُعد اللبنانيين بالربع الآتي، وفي كل مرة يختلف لهم عذراً ويعدهم للعام المُقبل، "إذا اللبنانيين بعد بيصدقوا الحريري رح بيوصلوا على القبر كلهم سوا"

**هل من كلمة أخيرة للبنانيين؟**

- مهما كان الوضع الدولي، وحدتهم هي بعافيتهم، واستقلالهم يحسن الوضع، وتفتّتهم يؤدي بالوضع إلى الهلاك.